ROWAQ رواق
MAYSALOON ميسلون

Intellectual and Political Studies
دراسات فكرية سياسية

مجلة فصليّة تصدر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

الربيع العربي بعد عشر سنوات
المسارات والحصائل والآفاق
(الجزء الأول)

العدد الثاني - أيار / مايو 2021

في هذا العدد

حوارات مع:
بهي الدين حسن، عبد الحسين شعبان، إشراق المقطري

أوراق جلسات (رواق ميسلون) الحوارية حول الربيع العربي

ملف خاص؛ تجارب نسوية خلال الربيع العربي

إبداعات ونقد أدبي

■ ثلاث قصائد (احتراق، لماذا؟، نعش)

ياسر خنجر

■ تفاح في الطيّارة (قصة)

جمال سعيد

■ أنا والحشيش وهواك

سعاد عباس

■ غسالة «توماتيك» (قصة قصيرة)

شوكت غرز الدين

■ مدخل إلى الشعر الغزلي

يوسف فخر الدين

Inana Barakat, Mixed media, Acrylic on canvas, 24×33cm, 2016 cm

تفاح في الطيّارة
(قصة)

جمال سعيد

كاتب سوري، اعتقل لمعارضته النظام ثلاث مرات،أمضى 12 عامًا في السجون السورية. صدر له بالعربية مجموعة قصصية بعنوان (مجنونة الشموس)، وشارك في تأليف رواية بالإنكليزية لليافعين بعنوان (Yara's Spring)، يقيم حاليًا في كندا.

لـو كان لـي أن أختـار رمـزًا لنفسـي لاختـرت التفاحـة، لا بسـبب الروايـة الدينية الشـهيرة حـول آدم وحـواء، بـل لأسـباب تتعلـق بطفولتـي المبكرة.

كنـت فـي الخامسـة عندمـا رافقـت أبـي إلـى الأرض لزراعـة غرسـات التفـاح. نزلـتُ فـي واحـدة مـن الحفـر، وطلبـتُ مـن والـدي أن يزرعنـي.

– «إذا زرعتك لن تستطيع العودة إلى البيت»

– «إذًا حولنـي إلـى شـجرة تفـاح متحركـة.. أريـد أن تقطـف أمـي تفاحـات مـن شعري».

فـي السـابعة عـدت فـي يـوم مشـمس مـن المدرسـة، كنـت آكل وأحـك رأسـي. أرادت أمـي أن تعـرف لمـاذا أهـرش رأسـي، وصرخـت كأن مصيبـة قـد حلـت برأسـي: «مـا هـذا؟»

– «رأسي!»

– «لقـد تحـول مـن رأس إلـى مرعـى للقمـل»! وبـدأت 'تقطـف' القمـل وتلعـن أبـو المدرسـة!

❊ ❊ ❊

في الخامسة والخمسين ركبت الطائرة أول مرة في حياتي.

في الطائرة كان يجلس بجانبي ابني، الذي قال لي عندما اهتز بيتنا بسبب انفجار هائل تلته أصوات انفجارات متواصلة، وكأن زلزالًا سيدمر البيت فوق رؤوسنا: «هل سنموت يا أبي؟ «. قلت لأطمئنه: «لا». وكنت وقتها أتسول الطمأنينة وأتلقى تهديدًا واحدًا في اليوم على الأقل. ها أنا على متن رحلة جوية لها رقم وتاريخ، أغادر الخوف من الاعتقال أو الاختطاف أو الموت بطلقة طائشة أو مقصودة.

في طفولتي كانت عيناي تتابعان الطائرات التي تمر فوق قريتنا إلى أن تختفي. عندما قال جدي أن الناس يسافرون في هذه الطائرات ظننته يمزح: «كيف لآلة بحجم الإوزة أن تحمل إنسانًا أكبر منها؟» شرح لي جدي كيف يجعل البعد الأشياء الكبيرة تبدو صغيرة. سألته: «أين تذهب الطائرات؟»

- «إلى الأماكن البعيدة».

- «ماذا يوجد في الأماكن البعيدة؟»

- «بلاد مختلفة! يمكنك أن تقسم الدنيا إلى بلدنا والبلاد الأخرى».

كنت أعتقد أن بلدنا هو ما تراه عيناي وأنا أقف على سطح بيتنا. وفي السابعة ظننت أن البلد هو مدينة اللاذقية لأن أهل قريتنا يقولون أنا ذاهب إلى البلد ويعنون إلى المدينة. وحين كبرتُ أصبحتْ البلاد أكبر من اللاذقية بكثير، ولكن حصتي منها صغرتْ لزمن طويل، وأضحت رقعة ضيقة في سجن، يرمى فيه الحالمون «للتعافي» من أحلامهم.

***

في الثامنة عندما قلت لأمي: «سأذهب إلى البلاد البعيدة!»

سألتني وهي تلف اليبرق: «كيف ستذهب؟».

- «سأطلب من الطائرة أن ترمي لي حبلًا».

- «لكن الطائرات لا ترمي حبالًا»!

- «إذًا كيف يصل الناس إليها»؟

- «تهبط الطائرات على الأرض فيدخل الناس في جوفها ثم تطير إلى الأماكن البعيدة وتحط من جديد ليخرج ركابها ويدخل ركاب آخرون».

- «هي سيارة، ولكنها تطير! سأطلب منها إذًا أن تحط أمام بيتنا».

- «لماذا سترحل؟ لم تجبني».

- «لأن الأقوياء يضربون الصغار هنا» قلت وشفتي ترتجف.

تركـت أمـي ورقـة العنـب المسـلوقة مـن يدهـا، ونظـرت إلـى وجهـي باهتمـام شـديد، وسـألت:

- «ما الذي حدث؟ من ضربك؟» كانت عيناها مفتوحتان تنتظران جوابي.

قلـتُ وقـد نفـرت دموعـي: «طلـب منـي عمـي أن أحضـر لـه علبـة كبريـت لإشـعال سـيجارته عندمـا كان يلعـب طرنيـب» وبصـوت أكثـر تهدجًـا تابعـت: «ضربنـي لأنـي نسـيت. أنـا لسـت قويًـا مثلـه، لـم أسـتطع الدفـاع عـن نفسـي!»

حاولـت والدتـي ألا تظهـر دموعهـا، ونصحتنـي بـأن أتذكـر عندمـا يطلـب منـي أبـي أو أعمامـي شـيئًا، وأن أهـرب إليهـا عندمـا يهددنـي الأقويـاء.

- «ولكن قد يضربونكِ أيضًا!».

ضمتنـي وقبلتنـي وطلبـت ألّا أبكـي. فقلـت لهـا: «كفّـي أنـت عـن البـكاء أولًا».

***

أقـرأ علـى اللوحـة أمامـي الارتفـاع الـذي تطيـر عليـه البوينـغ، وسـرعتها، ومسـافة الطيـران المتبقيـة ومدتـه. ومـع أن أبـي لـم يحولنـي إلـى شـجرة تفـاح ثابتـة أو متحركـة، أشـعر أننـي شـجرة مقتلعـة، ومرميـة علـى مقعـد فـي طائـرة، سـأجرب تربـة أخـرى، وهـذا علـى أي حـال أفضـل مـن أن أحتـرق حيـث نبـت. أنـا لسـت شـجرة، وحيثمـا ذهبـت سـتكون السـماء قبـة عاليـة! أتذكـر لاميـة العـرب للشـنفري، وعلـى نحـو خـاص صـدر أحـد أبياتهـا: «وفـي الأرض منـأى للكريـم عـن الأذى».

مـرت المضيفـة ذات الوجـه المنمـش، وهـي تـوزع بالعـدل علـى المسـافرين ابتسـامة مدروسـة لتبـدو عذوبتهـا حقيقيـة. خطـر لـي أنهـا رومانيـة دون أي سـبب منطقـي! كـررت سـؤالها المترافـق مـع ابتسـامتها عـن المشـروب الـذي أفضلـه، فقلـت علـى نحـو عفـوي: «عصيـر التفـاح مـن فضلـك».

****

المشاركون في هذا العدد

1. إنانا بركات
2. إيمان أنجيلة
3. أحمد الحاقي
4. أسامة هنيدي
5. إشراق المقطري
6. آلان خضركي
7. أنور جمعاوي
8. أيوب أبو ديّة
9. بهنان يامين
10. بهي الدين حسن
11. جمال الشوفي
12. جمال سعيد
13. جمال نصار
14. جنى ناصر
15. حازم نهار
16. خليل الحسين
17. راتب شعبو
18. ربا حبوش
19. ربى حنا
20. رمضان بن رمضان
21. ريمون المعلولي
22. سعاد خبية
23. سعاد عباس
24. سلمى عبد العزيز
25. سماح هدايا
26. سمير ساسي
27. شادي شحادة
28. شوكت غرز الدين
29. عبد الإله فرح
30. عبد الحسين شعبان
31. عماد العبار
32. عمر التاور
33. غدير ملكة
34. فاتن أبو فارس
35. فادي كحلوس
36. فاطمة لمحرحر
37. لمى قنوت
38. ليث شبيلات
39. مازن الرفاعي
40. منصور أبو كريم
41. منى الجراري
42. منير شحود
43. مهند البعلي
44. ميسون شقير
45. ناصر الدين باقي
46. نصار يحيى
47. نور حريري
48. هنادي زحلوط
49. هوازن خداج
50. ورد العيسى
51. ياسر خنجر
52. يوسف فخر الدين

السعر 15 دولارات

2757-8909

ميسلون للثقافة والترجمة والنشر